المادة: اللغويات الاجتماعية

المرحلة: الماجستير/لغة

استاذ المادة: أ. د. أزهار علي ياسين

السنة: 2019-2020

المحاضرة1

اللغويات الاجتماعية: المفهوم والاتجاهات وانعطافة الاجراءات

في أبسط مفهوم لها، يُراد باللغويات الاجتماعية كما ذهب إلى ذلك د. هدسون: دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، وهذا يعني انّ اللغويات الاجتماعية تسلط الضوء على دراسة اللغات الإنسانية الطبيعية بوصفها أداة تواصلية ضمن شبكة من العلاقات التواصلية بين الأفراد ومجتمعاتهم، لتكون اللغة من هذا المنظور أداة تواصلية-اجتماعية، أيّ أنها ذات أبعاد اجتماعية، فتصبح هذه اللغة مؤسسة اجتماعية؛ لأنها تخضع للمؤثرات الاجتماعية في الواقع المجتمعي.

لقد نهضت اللغويات الاجتماعية لكي تتجاوز مسألة الفصل الوهمية أو الافتراضية بين اللغة والناطقين بها لأنها تصب اهتماماتها في دراسة الوظيفة الاجتماعية للغة.

وهذا مفاده أن اللغويات الاجتماعية تشتغل وظيفيا على:-

أ-الاهتمام بالتبدلات الاجتماعية للغة من جهة صلتها بالمتكلمين، فيما يخص المتعلقات الاجتماعية ومنها: السن والجنس والأصل الاجتماعي وسياقات استعمال اللغة، والفئة الاجتماعية والطبقية والمستويات المهنية والتعليمية والثقافية، ويتم ذلك عبر تحليل العلاقة القائمة بين اللغة والممارسات الاجتماعية كالعائلية والدراسية والوظيفية، للتمكين من تفسير الوظيفة الاجتماعية للغة، وتنميط الظواهر اللغوية في المستوى الاجتماعي.

ب–الاهتمام بالقضايا الكبرى، تلك التي تُنتج من احتكاك اللغات داخل المجتمع اللغوي، الذي تنماز انظمته اللغوية المركبة بتعدديتها اللغوية– كما في اللهجات ، وموت اللغات، وتدوير الازدواجية اللغوية بين المجتمعات.

لقد قامت اللغويات الاجتماعية لغرض تجاوز النظريات اللسانية الأخرى خاصة البنيوية التي بُنيت على دروس وملاحظات العالم السويسري فيرناند دي سوير، عندما عدّ اللغة نسقاً أو نظاماً من العلامات، بوصفها خاصية تميز الانسان الناطق عن غيره من غير الناطقين، حتى فصل الكلام عن القول فانبنت اللغويات الاجتماعية على دراسات لسانيات اللغة ضمن المكون الاجتماعي، وذلك بربط اللغة بالسياق الاجتماعي، وهذا يعني أنه ليس هناك فيصل بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية(أو علم اللغة الاجتماعي)، فاللغة توصف بأنها ظاهرة اجتماعية، واللسانيات هي العلم الاجتماعي نفسه من جهة الاجراءات والمنهجية.

تنظر اللغويات الاجتماعية إلى الظاهرة الاجتماعية بكم هائل من الواقعية والنسبية، بعيدا عن المثالية والتصنع، بوصفها–أي اللغة– حدثاً اجتماعياً بوضعيات تواصلية متعددة، فهي تنطلق من علاقة جدلية تربط اللغة بالمجتمع أو المجتمع باللغة، وهي بهذا أعادت الاعتبار للفرد الناطق المتكلم باللغة، عبر تسجيلها الظواهر اللغوية وتحليلها وبيان مدى اتصالها بالواقع الاجتماعي الخاص بها، وهي بهذا تتأسس بوصفها علماً ميدانياً، أحدث قطيعة مع اللسانيات التي تنظر إلى اللغة بوصفها نسقاً من العلامات النظرية الصرفة.

لقد شكلت اللغويات الاجتماعية اضافة نوعية إلى حقل اللسانيات اللغوية لأنها انفردت في آليات اشتغالها، إذ اعتمدت في ذلك على جزأين:–

الأول: الجزء النظري، بتفحص حقائق المادة اللغوية بعد جمعها، وتمحيصها والتفكير الجلي فيها.

الثاني: الجزء الامبيرقي(العملي/الاختباري)، الذي يتبنى الخروج إلى الميدان لجمع المادة اللغوية وتشخيص حقائقها، وغالباً ما يتم ذلك بالاعتماد على خبرات الباحث اللغوية والثقافية, وهذا الاجراء التحليلي يتمثل بمجموعة من المصطلحات، منها:

-اللغة، بوصفها مجموعة من القواعد، أو الانساق المعرفية.

-الكلام، بوصفه مجموعة من العبارات المنطوقة الفعلية.

-المتكلم، بوصفه متحدثاً باللغة ومنجزاً فعلياً للكلام.

-المخاطب، بوصفه متلقياً لذلك.

-موضوع الخطاب، بوصفه الفكرة التي يستجلي في ضوئها المتحدث/المتكلم قصديته، والمتلقي فهم هذا القصد.

إن التطور الحاصل في اللسانيات اللغوية، وانبثاق اللسانيات الاجتماعية منها إنما حصل في الاجراءات المعرفية والمنهجية والميدانية، مما أثر ذك في الدراسات اللغوية عامة، إذ انعطفت من دراسة الجملة بوصفها منجزاً قولياً إلى دراسة النص بوصفه منجزاً فعلياً، وحينها انتقلت اللسانيات في دراساتها وتحليلاتها من دائرة التركيب في بناء النحو إلى دائرة التركيب في بناء النص، حتى لامست في اجراءاتها العلوم الاجتماعية والفلسفية والانثربولوجية.

وقد ذهب فرانسواز ارمينغو إلى أن اللغة في منظورها الاجتماعي توصف بأنها:-

-ظاهرة اجتماعية.

ظاهرة استدلالية.

ظاهرة إيصالية.

إنّ هذه الانعطافة المعرفية والمنهجية في دراسة اللغة ،نقلها -أي اللغة- من كونها أداة لنقل الأفكار بين الجماعات الكلامية، إلى أداة للتفاعل بين الناطقين المشاركين في الحدث اللغوي عبر كيفيات الاتصال وفهم المقاصد؛ لأن اللغة لا تتحقق وظيفتها الإبلاغية والتواصلية إلا بتحقق الشرط الاجتماعي فيها.

ومن هذا المنظور اثبت العالم الاجتماعي وليام لابوف صعوبة فصل اللغة عن المكون الإجتماعي، فاللغة عنده هي اللغة المنطوقة داخل الخلية اللسانية، وهو بهذا قد استبعد اللغة التي تنطق على لسان الفرد ، وبذلك أصبح مخالفا لما جاء به شومسكي الذي كان يعتقد أن اللغة ذات طبيعة عقلية فردية وراثية ، في حين رأى لابوف أن اللغة ظاهرة جماعية مكتسبة .